



أقسام الخلفاء في الحكم:

ينقسم الخلفاء إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الإمام العادل المقوسط: فهذا يجب طاعته، ويحرم الخروج عليه.

الثاني: الإمام الفاسق: فهذا له حالتان:

1- إن تعدد فسقه إلى غيره، ونشر الفساد في الأمة، ودعا إليه، فهذا يجب عزله، وتولية من هو أصلح للمؤمنين منه.

2- إن اقتصر فسقه على نفسه، وغلب على الظن حصول الفتنة بالخروج عليه، فهذا لا يجوز الخروج عليه؛ دفعاً للفتنة وإيغار الصدور.

الثالث: الحاكم الكافر والمرتد: فهذا يجب الخروج عليه، ومنابذته، وعزله؛ لأنه لا ولادة لكافر على المسلمين.

طاعة الخلفاء في المعصية:

إذا أطاع الناس حكامهم فيما يبتدعون لهم من البدع، أو فيما يأمرنهم به من المعاصي، خوفاً على ذهاب دنياهם ومصالحهم، أخرج الله من قلوبهم الإيمان، وأسكنها الرعب، وأورثهم الفقر وشدة الأحوال.

فإن تابوا ورجعوا إلى ربهم بدل الله أحوالهم أماناً وإيماناً، وطمأنينة وسعادة وغنى. قال تعالى {وَكَائِنٌ مِّنْ قَرِيبَةِ عَتَّةٍ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ فَخَاسِبَتْهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِيبًا تَكْرَأْ، فَذَاتَتْ بِيَالِ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا حُسْرًا} الطلاق: 8-9. {وَقَالَ تَعَالَى}: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِإِيمَانِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» الأنعام: 54.

وقال تعالى {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} آل عمران: 32.

أنواع الخروج على الأئمة:

الخروج على الحاكم له أحوال متفاوتة:

فقد يكون الخروج بعدم الإقرار بإمام الخليفة، وقد يكون بالتحذير منه، ومن طاعته، ومساعدته، والدخول عليه، وقد يكون بمنابذته ومقاتلته بالسيف.

وهذا الأخير هو المراد، سواء كان الخارجون على الإمام خوارج، أو بغاة، أو قطاع طريق، أو أهل عدل خرجوا على إمام جائز لم يرتكب ما يوجب الخروج عليه.

فلا يجوز الخروج على الإمام المسلم، سواء كان عادلاً، أو فاسقاً، أو جائراً، ما لم يرتكب كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبائعاً، فقاتلوا النبي تبعي حتى تغيء إلى أمر الله فإن في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرتنا، وأثره علينا، وأن لا تนาزع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان. متفق عليه.

الخروج على الإمام العادل:

لا يجوز لفرد أو جماعة الخروج على الإمام العادل، ومن خرج عليه يجب قتاله وقمعه، ورد شره ويفغيه.

قال تعالى {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَلَوْا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعْتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأَخْرَى فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّى تَغْيِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَأَمِتَ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} الحجرات: 9.

وعن عرقجة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أثاكُمْ وأمرُكُمْ جميع، على رجل واحد، يريد أن يشُّ عصاكُمْ، أو يُقرَّ جماعتَكُمْ، فاقتلوه». أخرجه مسلم.

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأستان، سُفهاء الأحلام، يُقولون من خير قول البرية، يقررون القرآن لا يجاوز حاترهم، يمررون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيمة». متفق عليه.

فضيلة الإمام العادل:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشافع نشأ في عبادة الله، ورجل قلبته معلق في المساجد، ورجال تحابا في الله، اجتمعوا عليه وتقربوا إليه، ورجل دعوه أمراً ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقه، فأخافاه حتى لا تعلم شملة ما تتفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه». متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقصطين عند الله على متابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يدخلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا». أخرجه مسلم

الخروج على الإمام الجائز:

لا يجوز الخروج على أئمة الظلم والجور بالسيف، ما لم يصل بهم ظلمهم وجورهم إلى الكفر الباوه، وترك الصلاة، أو قيادة الأمة بغير كتاب الله تعالى، إذا كان غالب الظن القدرة عليهم.

ويجب على الأمة الصبر على ظلم الحكام والبغاء، وترك الخروج عليهم، إلى أن يستريحوا، أو يستراح من فاجر، وذلك خشية الفتنة، وإراقة الدماء، وتزييق الشمل، فينا صحون ويوعظون، ويطاعون في غير معصية الله، ولا تنزع الطاعة لهم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شيئاً فيموت، إلا مات ميتة جاهلية». متفق عليه.

وعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليك السمع والطاعة، في عسرتك ويسرك، ومتسلكه ومكرهك، وأثره عليك». آخرجه مسلم.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بأيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمتسلكه والمكرهه، وعلى أثره علينا، وعلى أن لا تนาزع الأمر أهله، وعلى أن تقول بالحق أينما كنا، لا تخاف في الله لومة لأنتم». متفق عليه.

وعن أسيد بن حضير رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله، فقال: لا تستعملني كما استعملت فلاناً؟ فقال: إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». متفق عليه.

وعن سلمة بن يزيد الجعفي رضي الله عنه قال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراً يسألوننا حقهم ويمعنونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنهم ثم سأله فأعرض عنهم، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجاءه الأشعث بن قيس، وقال: اسمعوا وأطعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم». آخرجه مسلم.

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خيار أنتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وبصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أنتكم الذين تغضبونهم ويغضبونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» قيل: يا رسول الله أفلأ نتاذهم بالسيف؟ فقال: «لأ، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاةكم شيئاً تكرهونه، فاكثروا عمله، ولا تنزعوا يدأ من طاعة». آخرجه مسلم.

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنه يستعمل عليكم أمراء، فتغرون وتنکرون، فمن كره فقد بريء، ومن انكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: يا رسول الله لا أنا نتاذهم؟ قال: «لأ، ما صلوا». آخرجه مسلم.

عقوبة الإمام الجائز:

قال تعالى {وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ ثَدِيقَةٌ عَذَابًا كَبِيرًا} الفرقان: 19.

وعن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعايته، إلا حرم الله عليه الجنة». متفق عليه.

أنواع الخروج على الأئمة:

الخروج على الحاكم له أحوال متفاوتة:

فقد يكون الخروج بعدم الإقرار بإمام الخليفة، وقد يكون بالتحذير منه، ومن طاعته، ومساعدته، والدخول عليه، وقد يكون بمنابذته ومقاتلته بالسيف.

وهذا الأخير هو المراد، سواء كان الخارجون على الإمام خوارج، أو بغاء، أو قطاع طريق، أو أهل عدل خرجوا على إمام جائز لم يرتكب ما يوجب الخروج عليه.

فلا يجوز الخروج على الإمام المسلم، سواء كان عادلاً، أو فاسقاً، أو جائراً، ما لم يرتكب كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأيعنا، فكان فيما أخذ علينا، أن بأيعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثره علينا، وأن لا تนาزع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان». متفق عليه.

انتهاء ولادة الحاكم:

تنهي ولادة الحاكم بأحد ثلاثة أمور هي:

1- موت الخليفة؛ لأن مدة استخلافه مؤقتة بمدة حياته.

2- خلع الخليفة نفسه، فلا يكره أحد على البقاء في منصبه، ويقوم خلعه لنفسه مقام موته.

3- عزله لتغيير حاله، والذي يخرج به عن الإمامة شيئاً:

جرح في عدالته، ونقص في بدنها.

فجرح العدالة بالفسق، وهو ارتكاب المحرمات، والإقدام على المنكرات، والانقياد للشهوات المحرمة.

وأما نقص البدن فهو نقص الحواس كزوالي العقل، والإغماء والشلل ونحو ذلك مما يؤثر على الرأي أو العمل.

أسباب عزل الخليفة:

يُعزل الإمام إذا اتصف ياحدي الصفات التالية:
الكفر والردة عن الإسلام.. وترك الصلاة.. وترك الدعوة إليها.. ترك الحكم بما أنزل الله.. نقص الكفاءة بعجز عقلي أو جسدي له تأثير على الرأي والعمل كزوال العقل، والشلل والصم والخرس ونحو ذلك.
طريقة عزل الإمام العاجز أو المنحرف:

عزل الإمام عدة وسائل:

الأولى: إما أن يعزل الإمام نفسه إذا أحس بعدم القدرة على القيام بأعباء الخلافة، وتصريف أمور الدولة.

الثانية: أن يتقدم أهل الحل والعقد إلى الإمام الذي انحرف، وينذرونه مغبة انحرافه لعله يرجع.
فإن أصر على انحرافه عزلوه بكل وسيلة ممكنة، بشرط ألا يترب على ذلك مفسدة أكبر من المفسدة المرجو إزالتها.
ولا يواجه الإمام المنحرف بالسيف والقتال؛ لما يسببه ذلك من حصول الفتنة، وسفك الدماء، واضطراب حبل الأمن.

وللحديث بقية>/<?xml:namespace prefix = o ns = "urn:schemas-microsoft-com:office:office"

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 05/12/2014

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com